عبدالرحمن مراد

المتأمل في مجريات الأحداث في أبين وفي الكر والفر بين الجيش وأنصار الشريعة، يجد أن السيناريو هو ذاته الذي كان في الحروب الست التي خاضها الجيش مع الحوثية في صعدة.. وأكاد أصل إلى يقين مطلق أن «المخرج» في الحالين (صعدة/ أبين) يكاد يكون هو ذاته، وهو في الحقيقة يشتغل شغلاً ابتزازياً ووجودياً ويصدر أعماله للداخل وللاقليم وللمجتمع الدولي.

سيناريوهات السياسة في اليمن

ما يحدث في أبين هو ذاته الذي حدث في صعدة، والحرب هناك ليست حرب حسم ولكنها حرب صناعة قوة مضادة توازي تلك التي أنتجتها الحروب الست في صعدة «توازن قوى دينية».

ولعل القرائن والرموز والإشارات التي يحملها الخطاب الإعلامي لتيار الاخوان في اليمن دال على ذلك الاستنتاج، فقد نشرت صحيفة «الصحوة» (مشاهدات من حفل الإفراج عن الجنود الأسرى في جعار) بلغة تشيد بالفعل وتبعث من خلالها القرائن والرموز إلى المجتمع بسلامة المنهج وبالقيم النبيلة والمثالية الروحانية..

من حق أنصار الشريعة في أبين أن تكون مشروعاً أمنياً، ومن حقها أن تعبر عن مشروعها بالطرق السلمية وليس بلغة الموت وأفواه البنادق والعبوات المتفجرة، والأحزمة الناسفة، ثمة وسائل عصرية تحفظ بها أرواح الناس وتحقق من خلالها التمكين وتشيع حاكمية الله في الأرض.

أدرك أن مثل ذلك لن يكون حاضراً في أجندة القاعدة وأنصار الشريعة، لكنني في السياق ذاته أدرك أن الذين يحاولون أن يخلقوا من أنصار الشريعة قوة مضادة، ليسوا بالحريصين على أمن واستقرار اليمن كما أنهم ليسوا بأكثر حرصاً على الدين، فالقضية الدينية وشعارها المتمثل في عبارة «شريعة ربانية تحكمنا، ومجتمعات إيمانية تسود» ليست إلاّ جسر عبور دلّت قرائن الأحداث في الربيع العربي على زيفه وكذبه، واقترابه من المركزية القطبية التي أنتجها فكر الإخوان إبان انتكاسته- لو فرضنا صدق نواياه في خلق مجتمع إيماني يشبه الجيل الأول في الإسلام يوحي بإخوانيته- وقد دلت متواليات الأحداث على أن النظرية القطبية في خلق جيل إيماني يشبه جيل الرعيل الأول لم تكن إلاّ نظرية موت وتدمير لكل مقومات الحياة، إذ أنها لم تضف إلى مظاهر العصر الحضارية إلاّ العبوات المتفجرة، والأحزمة الناسفة، ومشروع الشهيد القادم، وكل تلك المظاهر تركزت بشكل رأسي في المجتمعات الاسلامية وهددت مصالح وأرواح المسلمين، ولم تمتد بشكل أفقي إلا في حالات نادرة ولظروف استثنائية يكون للبعد السياسي التأثير الأكبر فيها.

وعوداً على بدء.. فإن ما يحدث في أبين ليس استثناءً ولكنه من صميم الفعل السياسي الذي تديره القوى السياسية الحاضرة في واجهة الفعل في اليمن، كما أن مشروع القاعدة وأنصار الشريعة ليس استثناءً ولكنه تعبير صادق عن مرجعية فكرية قطبية إخوانية، فشعار أنصار الشريعة الذي أشرنا اليه هو مضمون «معالم في الطريق»، ولذلك فالقول بالفصل بين الواجهة السياسية والواجهة العقائدية هو قول باطل لا يستند الى حقائق الواقع التي تؤكد أن الواجهة العقائدية ليست أكثر من جناح عسكري تم إعداده وتأهيله ليتمكن من تحقيق حاكمية الله في الأرض، فمشروع التمكين للشريعة الربانية والمجتمعات الايمانية يسير في خطين يؤازر أحدهما الآخر.. الخط السياسي في مظاهر مدنية غير حقيقية «تقية حتى التمكين»، والخط العقائدي العسكري الذي يأمل في الخلاص من حكم «الطواغيت» حسب مضامين خطابه.

لم تكن جبهات القتال في نهم، والجوف، ومأرب ودماج وأرحب وأبين، والبيضاء وكشر /عاهم ... و..و.. تداعياً عفوياً بل كان فعلاً مركزاً وممنهجاً هدف الى تفكيك القوى الاجتماعية والسياسية وإشغالها بالصراع ونسج التحالفات لإنتاج مركزية جديدة تكون هي البدائل فيها أملاً في التحكم في المسارات والتمهيد للمشروع القادم الذي تلوح بوادره في الأفق.

إذاً.. السيناريو السياسي الوطني يشهد الآن استعداداً حثيثاً لفتح جبهات قتالية جديدة في أكثر من مكان.. ولعل منطقتي وائلة بالجوف وكحلان الشرف بحجة أبرز تجليات ذلك السيناريو، وقد دلت بعض الايحاءات البازغة من بين مضمومات الأجهزة الأمنية في حجة على أن قادماً سيأتي منذراً بشر، وقد قيل إن الأجهزة الامنية ألقت القبض على جماعات وبحوزتها أسلحة متنوعة ومتعددة بما فيها

الخروج عن وعي الغنيمة والتقاسم والاشتراطات المسبقة للحوار قضية وطنية مقدسة

الألغام، وقيل إن ثمة اشتباكات بين الحوثيين والاصلاحيين وقعت في وائلة بالجوف ويدعي الحوثي أن عدداً من الخروقات في عاهم تهدد السلم الاجتماعي.. وفي أبين يبدو أن الجيش يفاخر بتوزيع القذائف على الفلوات والاماكن الخالية ويظل عاجزاً عن إحراز أي تقدم في جبهات القتال، وقد نالت منه الجماعات المسلحة ومن قدرته وعقيدته القتالية كما لم تنل منه قوة أخرى، فغنمت عتاده، وقتلت أفراده، وأسرت جنوده، وباغتته في ثكناته ولم يباغتها واكتفى بتوزيع القذائف المدفعية والأعيرة النارية.. ولا أظنه إلا أنه سيراوح مكانه.

وفي مقابل السيناريو الميداني، نشهد تداعياً ملحوظاً في جدار تكتل اللقاء المشترك، فبَعُدَ البعث الاشتراكي، وتصدعت علاقة التكتل بحزب اتحاد القوى الشعبية ثم الحزب الوحدوي الناصري وبعده حزب الحق، وهناك بوادر تصدع تحملها اشتراطات الاشتراكي في الدخول في الحوار الوطني، وقد ظهرت في التجمع اليمني للاصلاح نزعة تفرد واستحواذ تهدد كل الكيانات الاخرى، الامر الذي سيعمل على خلق تحالفات جديدة بدأت بوادرها تظهر في الأفق السياسي الوطني، فالكيانات الثورية تتداعى الآن الى بناء تكتلات لإنقاذ الثورة، والحراك الجنوبي يزمع الإعلان عن تكتل يجمع كل فصائل الحراك، وقد تسعى كل القوى السياسية التي شعرت باستهدافها الى بناء تحالفات جديدة منفصلة عن ماضيها ومعبرة عن تطلعاتها وآمالها في المستقبل، وثمة شعور كان متوارياً وبدأ يطفو على السطح في المؤسسة العسكرية والقوى الاجتماعية، إذ شعر التحالف التقليدي العسكري/ الاجتماعي أن حزمة القرارات التي أصدرها رئيس الجمهورية في المؤسسة العسكرية تستهدف فاعليته في المستقبل وتحد من تأثيره.. ونقرأ مثل ذلك من خلال القرائن والرموز التي يبعثها هذا الطرف أو ذاك في وسائل الاعلام المختلفة.. ولعل عودة رموز مربع الصراع الجنوبي الى الواجهة سيجعل من مهمة الرئيس عبدربه منصور هادي في تحقيق الاستقرار مهمة صعبة، وربما أضحت الوحدة مهددة أكثر من ذي قبل، بعد أن توسعت دائرة المطالبة بفك الارتباط رأسياً وأفقياً، كما أن دائرة التحالفات قد اتسعت وتعددت ولا يمكن مواجهتها إلا من خلال ردم الهوات وترميم المتصدع في البنى الاجتماعية وتحقيق القدر الكافي من الاصطفاف الجماهيري للقوى الصامتة والفاعلة.. وأظن الرئيس يدرك ذلك وسيعمل على الاهتمام به، فالقضية الوطنية إذا تعددت يصعب السيطرة عليها، كما أنّ فقدان القيمة للقوى الاجتماعية سيجعل من خيارات العنف ومن خيار الثورة المضادة قوة لا يمكن القفز على مفردات وجودها في الواقع.

على كل القوى الوطنية أن تدرك أن المناخ العام الذي تركته غيوم الاحداث لعام ٢٠١١م هو مناخ مهموم بقضايا وطنية كبرى، وأن التمحور حول الذات والانغماس في تفاصيلها لن يكون إلا تهديداً لأمن واستقرار الوطن ولوحدته، لذا فالخروج من وعي الغنيمة ووعي التقاسم ووعي الاشتراطات المسبقة لموضوع الحوار الوطني قضية وطنية مقدسة، ذلك أن استحضار الماضي في لحظات التحول والانتقال لا يخدم قضايا التحول والانتقال.. والتطهر منه لا يكون إلا بالتأسيس القيمي وبالمحددات التي تمنع عدم تكراره أو تعمل على التخفيف من حدته في المستقبل.

أمام كل القوى قضايا جوهرية يجب الاشتغال عليها كالدستور وشكل الدولة ونظامها العام ووظائفها، وقبل هذا وذاك تعزيز حضورها في الوجدان الشعبي ومساندة الرئيس التوافقي في تنفيذ المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية حتى نتمكن من السيطرة على مقاليد المستقبل.

زبدة القول.. إن سيناريو السياسة الوطنية الذي تلوح معالمه في الأفق سيناريو مرعب ولا يبشر بمستقبل آمن ومستقر، إلا إذا أدرك الساسة خطورة المرحلة وعملوا بتجرد لمصلحة الوطن العليا.. وفي ظننا أن الحكمة اليمانية ستحضر.. وهذا ما يخفف من حدة خوفنا.. والله المستعان.

مآزق المشهد اليمني

بات من الصعب حصر المشاكل التي يعاني منها اليمن في الوقت الراهن في النطاق السياسي البحت حتى وإن بدا هذا الجانب طاغياً على الجوانب الأخرى الاقتصادية والأمنية والثقافية والاجتماعية.. فالمؤكد ان الأزمة التي تفجرت في هذا البلد مطلع العام 2011م قد أثرت تأثيراً بالغاً على مختلف مفاصل الحياة ابتداءً من انحسار دور الدولة في مواجهة الاختلالات الأمنية وفوضى التقطعات وانتشار المسلحين في المدن والطرقات التي تربط المحافظات بعضها ببعض وتمدد عناصر تنظيم القاعدة الإرهابي على الأقل في ثلاث محافظات ..

علي ناجي الرعوي

ومروراً بالأوضاع الاقتصادية الهشة التي تزداد كل يوم انحداراً بفعل توقف جزء كبير من صادرات بلادنا النفطية وتراجع العائدات الضريبية وموارد الثروة السمكية وقطاع السياحة والمساعدات الخارجية، وهو ما انعكس بالضرورة على الأحوال المعيشية للغالبية العظمى من أبناء الشعب الذين تضاعفت معاناتهم وازدادوا فقراً على فقر.

وتتسع دوائر المأزق اليمني لتشمل أيضاً تداعيات الصراع المدمر بين القوى السياسية والحزبية وكذا احتقانات الوضع المضطرب في بعض المحافظات والناتج عن تنامي الحركات الاحتجاجية سواء تلك التي تطالب بانفصال الجنوب أو من تأمل بالحصول على بعض الامتيازات السياسية والاجتماعية .. ويبدو من كل هذه الظروف التي يتداخل فيها السياسي بالاقتصادي والجهوي بالقبلي والعام بالخاص والذاتي بالجمعي ان الارتباك هو سيد الموقف، ولكي يتغير هذا المشهد فإن حساب الكلفة سيكون كبيراً وباهظاً ولا يستطيع هذا البلد تحمُّله منفرداً مهما اجتهد او حاول ذلك .

صحيح هناك جهد خليجي ودولي يُبذل، لكنه لم يصل إلى درجة تمكن بلادنا من الخروج من دوامة الأزمات التي تعصف بها، فغالبية الجهود تدور حول إدارة هذه الأزمات وليس حلها، بل إن كل الخطوات التي اتبعت لتنفيذ المبادرة الخليجية قد اختزلت في ممارسة الضغوط الإقليمية والدولية على القوى السياسية المتصارعة وإرغامها على عدم إثارة بعض المشكلات الثانوية التي قد تعيق المضي في تنفيذ تلك المبادرة، فيما بقيت القضايا الحساسة والجوهرية مفتوحة على حالها دون معالجات، مع ان وضع بلادنا لن يصلح دون إيجاد الحلول لمثل هذه القضايا الأساسية من خلال عمل مشترك يتقاسمه جميع أصدقاء اليمن وفي الصدارة الدول العشر المشرفة على تنفيذ المبادرة الخليجية .

ولعلنا نتفق في هذا الجانب مع تقييم مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن جمال بن عمر الذي وصف أثناء زيارته الأخيرة لصنعاء الوضع في بلادنا بأنه مخيب وانه لا توجد مؤشرات حقيقية على ان الأسوأ في اليمن قد مضى .. ولا نختلف في ذات الوقت مع ما ذهب إليه السفير البريطاني بالمملكة العربية السعودية في مقالة نشرتها صحيفة «الرياض» الخميس الماضي، من مخاطر استمرار الوضع المضطرب على الأمن والاستقرار في المنطقة عموماً، حيث ان ماجاء في مقال السفير البريطاني السير توم فيليبس حول الترابط الوثيق بين استقرار اليمن واستقرار المنطقة لم يُبْنَ على فرضية تحتاج إلى إثبات بل كان مستنداً الى جملة من المعطيات والحقائق والشواهد الحية التي لا يمكن لأحد إنكارها .

فالتداخل الجغرافي والديمغرافي بين اليمن ودول مجلس التعاون الخليجي يجعلهما يبحران في قارب واحد وعليهما تقع مسؤولية الحفاظ على هذا القارب من الأنواء والأعاصير والأمواج المتلاطمة التي قد تسعى إلى إغراقه قبل أن يصل إلى بر الأمان . سبق وقلنا ان ترك اليمن يسقط في براثن الدول الفاشلة سيجعله عرضة لاستغلال بعض الأطراف الإقليمية التي تتحين اللحظة لتحويل هذا البلد إلى بؤرة تتسلل منها العناصر التخريبية والإرهابية إلى دول الإقليم ككل .. وها نحن نكرر هذا القول ليفهم من يريد أن يفهم من ان اليمن بموقعه الجغرافي الاستراتيجي الحساس يقف اليوم على مفترق الطرق، وما لم يتداركه الأشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي بالدعم والمساندة والوقوف إلى جانبه بكل الوسائل حتى يتجاوز هذا المنعطف الصعب والمعقد فإنه قد يأتي اليوم الذي يستيقظون فيه على صومال جديد تتقاذفه الصراعات القبلية والطائفية والمذهبية والعشائرية ونوازع التطرف والإرهاب التي قد تمتد من زنجبار في جنوب اليمن ولا تنتهي عند بوابة مقديشو..

وإزاء كل ذلك.. فإنه يتعين على اليمنيين في هذا الظرف أن يعملوا على التصالح مع أنفسهم عن طريق نبذ الخلافات وتصحيح التشوهات وإحياء الثقة مع بعضهم البعض وتغليب مصالح وطنهم على مصالحهم الحزبية والذاتية .. فما يعتمل في وطنهم يقتضي من كل واحد منهم أن يندفع نحو يمنيته ووطنيته وقيمه العربية والإسلامية وفطرته التي فطره الله عليها، إذ انه وباستعادة الرشد ينتصر الإنسان على نزواته ويتفوق على أهوائه ويكون أهلاً لحمل أمانة الضمير والحفاظ على وطنه الذي لاشك في أنه يتسع لكل أبنائه.

الإرهابيون والحقد على أبطال الحرس الجمهوري!!

< على الرغم من ارتفاع وتيرة الهجمات الشرسة وسهام الاحقاد المغلولة الموجهة صوب الجيش وجهود مكافحة الارهاب وتوفير الاجواء الآمنة وإشاعة الطمأنينة التي تقوم بها وحدات الحرس الجمهوري والأمن المركزي والنجدة المنتشرة في أرجاء الوطن.. كما أن تلك الحملات بلغت حداً لا يمكن السكوت عليه وتمس السيادة الوطنية.. الا أنه الآن لم يعرف بعد أو يأتي أولئك الهمجيون والاعلاميون وغيرهم بسبب منطقي أو حتى بينة تجعلهم يصبون جام حقدهم على أشخاص وأفراد وهبوا أرواحهم رخيصة فداءً للوطن وأمنه واستقراره..

ضباط وأفراد تشبعوا بروح الانتماء وأقسموا الايمان بأن يحافظوا على سيادة الوطن وأمنه واستقراره ووحدته وسلامة أراضيه، وأن يكونوا جنوداً مجندة لانقاذ الوطن من براثن الدعوات الانفصالية والامامة والجهالة والفوضى وهي التي قامت على اساسها ومن أجل مفاسدها الثورة اليمنية «سبمتبر واكتوبر ونوفمبر».. والتصدي لكل محاولة تحويل اليمن الى مسرح للصراع العقيم الذي اعتبره البعض واجباً مقدساً للتغيير وفق النظرية السياسية المستبدة والبارزة في توجهات حركة «الاخوان المفلسين» وكهنته في اليمن.

بليغ الحطابي

. ولربما ولهذه الاسباب - اتجهت القوى الظلامية والانقلابية نحو شل حركة هذه القوة الضاربة ومحاولة النيل من إرادتها وإضعاف عزيمتها القتالية في مواجهة مليشياتهم الارهابية ولكي تتمكن من التوغل والتوسع والتحرك بحرية في عدد من المناطق كما هو حاصل في أبين والجوف بعد أن أفرغوا سلطات الدولة والحكم منها .. ليس هذا سوى سبب وحيد للكشف عن الحقد الاسود والدفين الذي يملأ قلب تلك القوى الإرهابية ويعري ايضاً النضال المستميت من أجل الحط تحديداً من قدرة وفاعلية هذه القوة العسكرية الضاربة «الحرس الجمهوري» وكافة الألوية والوحدات العسكرية الاخرى التي تخوض نضالاً مقدساً من أجل تحرير أبين وعدد من المناطق من سيطرة القاعدة.

ولا يقتصر الامر على الابواق الاعلامية التابعة والمستأجرة للمتمردين العسكريين والقبليين والسياسيين في المشترك الذين يصبون «حقدهم الاسود» لتنفيذ أجندة خاصة وأدت أحلامها وقوفها حين صفدت قوة النجم الصاعد الذي بات يتلألأ ويشمل بأمنه وسكينته أرجاء الوطن.. وانتقلت العدوى ولغة الانحطاط والفجة والسفه الى أجندة وبرامج المشترك ورئيسهم العجوز الذي ما فتئ يغذي نزوات مشائخه وأسياده» بالتطاول على أفراد الحرس الجمهوري وبالذات اللواء الثالث مدرع ونسج الاكاذيب والاباطيل والاشاعات الخارجية من مطبخ «حميد الاحمر» والمتمرد علي محسن.. ويتمادى ذلك الهجوم الهمجي والعداء المفرط لهذه القوة..

بتماهي بعض وزراء باسندوة مع أموال حميد والمتمرد محسن المدنسة الى حد عدم الحديث عن الهجمات التي تشنها العصابات القبلية ومتمردو الفرقة والحصار المفروض منذ أشهر على اللواء ٦٣ حرس جمهوري بنهم والألوية الاخرى في جبل الصمع بأرحب والمستمرة بعداء سافر.. كما تظهر ازدواجية العجوز باسندوة في معيار التعامل مع هذه القوة الوطنية وكأن - وهذا مؤكد - نظرة وتوجيهات «حميد وسهيل» يطبقها باسندوة ووزراؤه الذي يعتبرونهم قوة النظام العائلي» ويناقضون أنفسهم ويريدون منهم الانضمام لمليشياتهم أو التسليم لهم..

فهذا الإعلام المأزوم الذي يعكس الانحطاط «المشترك» حاول مؤخراً خلق أزمة من العدم وبث إشاعات بعدم انصياع أفراد اللواء الثالث حرس جمهوري لقرارات رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة الاخ عبدربه منصور هادي في محاولة للاصطياد في المياه العكرة - كما هو ديدنهم الذي يحققون فيه الفشل الدائم..

وهو ما أشار اليه مصدر في قيادة الحرس الجمهوري مؤكداً أن الحرس سيظل كما كان وأبداً قوة عسكرية موحدة تلتزم بالدستور والقانون وتحت قيادة القيادة العليا.. وان تلك المحاولة الا من باب الوقيعة ومحاولة تفجير الاوضاع التي ترافقت مع استفزازات مسلحة لعناصر ومليشيات المنشقين والمتمردين حين هاجموا منزل أركان حرب اللواء الثالث.. وأكد المصدر رفضه لاستخدام الجيش من قبل أي طرف حزبي أو في الخلافات السياسية مطالباً تجنيب المؤسسة العسكرية مثل هذه الضغوط والاستقطابات والتعقيدات التي انتجها البعض والتي لايزال العديد من قادة الوحدات تجاوزها وذلك في الألوية «٣٥ مدرع الضالع ، ١٣٣ بصعدة و٨٢ الحديدة و١١٧ بالمنطقة الشمالية الغربية وغيرها من الوحدات..

الأمر الذي ينبغي أن تكرس جهود الجميع نحو الاستئصال والاجتثاث الجذري للخطر الذي يهدد اليمن واليمنيين وهو القاعدة.. وتدعيم مسار المواجهات العسكرية والشعبية ضد عناصر التنظيم وأنصار الشريعة.

والعمل على رفع معنويات المقاتلين بدلاً من تثبيط عزيمتهم وإحاطتهم باليأس والاحباط ودون ذلك الدور الوطني والواجب الديني المقدس لا يمكن أن نتخلص من شرور وأعمال القاعدة الارهابية وجرائمها البشعة الخارجة عن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف وقيم وأصالة الشعب اليمني العظيم.